

حبيوية الخطاب الشعري عند السياب —————  
 ففي سياق تمثيل قبضة السلطنة الباطشة التي تسحق فردية الإنسان وتمحو إنسانيته، وتطحن الأشياء وتحيلها إلى هجير تتحول كل النساء إلى موضوع شبقى بحت مثل ناهدة - لعلها من معالم المبعى البغدادي الصغير - ويأتي التغزل بمفاتها الجسدية المثيرة للشهوة ليمثل فاصلاً مرحاً وموجعاً بين شطري الرحي التي تسحق بغداد وأهلها وتجلعهم عجينة خزاف يشكلها بطغيانه كما يريد . فوجهة المعنى قبل القوسين وبعدهما مخالفة لما بينهما، لأن إيقاع الأسطر الشبقية وجودى مفتون، وما حولها عدمى مطحون، ويلقى هذا التخالف ذاته في نفوسنا ثقل القرار الدلالي العميق . أما مصدر هذه الأسطر المقوسية، وهي هي قطعة من أغنية شعبية عراقية رائجة، تشبه ما يشيع في الريف المصري مثلاً عن مرمر النهدين، وجبل الردفين، ولعاب الغانية العسلى، فإن ذلك يظل سؤالا مفتوحاً لا يعوق تلقينا لهزات التخالف النصي وما ينتجه من فعالية جمالية، كما لا يعوق الشعور الذي يتولد بشكل غير مباشر لدينا ونحن نقابل هذا النوع من الهوى الغريزي الشبق بعشق مثالي آخر كانت عيون المها قد علمته لشعراء بغداد في عصرها الذهبي السابق.

### الأسطرة وصناعة الرمز :

كان السياب واعياً بتوظيفه المنتظم لهذه التقنيّة التعبيرية التي أجاد استثمارها منذ بداياته، عندما أطلع على مسودة الفصل الذي ترجمه "جبرا إبراهيم جبرا" عن الأسطورة من كتاب "فريزر" الشهير "الغصن الذهبي" ومنذ عاين كبار أساتذته الشعريين : إليوت وسيتويل ولوركا، وهم يتعمدون بماء الأسطورة في صناعتهم للرموز الشعرية، فأخذ شاعرنا يدافع بلغة نقدية جدلية عن هذا الموقف بقوله : هناك مظهر مهم من مظاهر الشعر الحديث، هو اللجوء إلى الخرافة والأسطورة؛ إلى الرموز. ولم تكن الحاجة إلى الرمز، إلى الأسطورة أمس مما هي اليوم، فنحن نعيش في عالم لا شعر فيه، أعنى أن القيم التي تسوده قيم لا شعرية، والكلمة العليا فيه للمادة لا للروح. وراحت الأشياء التي كان في وسع الشاعر أن يقولها، أن يحولها إلى جزء من نفسه تتحطم واحداً فواحداً، أو تتسحب إلى هامش الحياة. إذن فالتعبير المباشر عن اللاشعور لن يكون شعراً. فماذا يفعل الشاعر إذن؟ عاد إلى الأساطير،